٢

الفصل الثانى

العمارة الحـربية فى عصر الدولة السـورية الأفغانية (قلعة بورانا)

obeikandl.com

obeikandl.com

تنسب الدولة السورية الأفغانية إلى قبيلة سور الأفغانية ، ومؤسس هذه الدولة الهامة التى حكمت الهند هو شيرخان الأفغانى وهو من قبيلة سور الأفغانية؛ اسمه الأصلى فريد، واسم أبيه حسن، قدم إلى الهند فى عهد السلطان إبراهيم اللودى[1] ، ودخل فى خدمة محبت خان حاكم البنجاب إلا أنه سرعان ما ترك فريد أباه حسن والتحق بخدمة الأمير (بهادر خان) ابن (دريا خان) الذى لقب نفسه بالسلطان محمد واستولى على الكجرات ، ويقال فى سبب تسميته بشير خان (ملك الأسود) أنه ذهب ليصطاد يوما مع السلطان محمد وفجأة برز أسد فواجه فريد الأسد وقتله بطعنة سيف ؛ فأثنى عليه السلطان محمد ولقبه بشير خان .

وفى تلك الأثناء كانت الدولة المغولية قد توطدت دعائمها فى عهد الإمبراطور (بابر) مؤسس الدولة إلا أنه سرعان ما مات وترك لابنه همايون حكم الدولة والذى تمرد عليه العديد من الأمراء وفروا إلى بهادر خان حاكم الكجرات[2] ودخل همايون شاه فى

(1) إبراهيم اللودى هو آخر سلاطين دولة بن لودى بالهند تولى الحكم سنة 923 هـ سنة 1517 م ، وكان كثير الغدر بالأمراء خصوصا من أقاربه مما سبب كره الأمراء له وعجل بسقوط دولة بنى لودى على يد بابر مؤسس دولة المغول ، وقتل إبراهيم اللودى فى معركة (بانى بت) سنة 932 هـ وكانت مدة حكمه 9 سنين انتهت بنهايتها دولة بنى لودى وبدأت دولة المغول . انظر – عبد الحكيم خان لودى – حياة لودى – مخطوط محفوظ بقسم المخطوطات – مكينة آزاد – عليكرة – الهند . تحت رقم 194/ 47 تاريخ فارس ورقة 9.

(2) كجرات ؛ ولاية تقع شمال شرق الهند طولها 302 ميل وعرضها 270 ميلا ومن أشهر مدنها أحمد أباد التى تعد من أجمل مدن الهند – انظر عبد الحى الحسنى الندوى : الهند فى العهد الإسلامى . الطبعة الأولى – حيدر أباد –1392 هـ 1972 م ص112،ص114.

حروب كثيرة عجز فيها عن هزيمة حاكم الكجرات لمساعدة البرتغاليين له[1].

وقد انتهز شيرخان هذه الفرصة ، وكان حاكما لولاية ببهار فهاجم همايون وانتصر وكان نصره عليه عن طريق خدعة قام بها شيرخان ، حيث استغل فرصة خروج همايون لحرب المتمردين ، وأعلن ولائه لهمايون ورجوعه عن خروجه عليه ففرح همايون بذلك حتى يفرغ من القتال والقضاء على بقية الأمراء المتمردين ، وحينما ارتد همايون عن قتال شيرخان فاجأه شيرخان من الخلف وأحاط بعسكره وقتل منهم وأسر الكثير ، بل أن همايون نفسه كاد يغرق لولا أن أنقذه سقاء يدعى نظام الدين حمله على زقة [2] وقد فر همايون إلى قندهار ومنها إلى إيران، حيث التجأ إلى الشاه طهماسب الذى قابله بكل ترحيب ورتب له استقبال يليق به ورتب إقامته فى أحد القصور الشاهاتية[3] . أما شيرخان والذى ورث سنة 947 هـ ، أملاك دولة بنى لودى عقب انتصاره على إبراهيم اللودى فقد عمد إلى تنظيم دولته ، وكان عادلا فاضلا استقل بالحكم 5 سنين ، وأمر بتعمير الطرق وأن يوضع على كل ميل بئر يشرب الناس منها ، وموظف على كل بئر كما أمر بغرس الأشجار على جوانب الطريق[4] .

---

(1) Hamayon Nama : The History of Homayun by Gol Bdam Begam (daughter of Zahir Aldin BaBur) Translated to English From The Persian manuscripts in Brirish Museum bu Annete Reveridage Delhi.1902 – p. 141

(2) أحمد محمود الساداتى : تاريخ المسلمين وحضارتهم فى شبه القارة الهندية 1949 ، ص79 ، 80 .

(3) محمد قاسم بندوشاه : تاريخ فرشته ، مخطوط دون تاريخ طبع فى لكهنؤ بوسط الهند – محفوظ بمكتبة قسم التاريخ ، جامعة عليكرة ، عليكرة الهند جلد أول . ص220 .

(4) عبد الحى الحسنى الندوى : الهند فى العهد الإسلامى ، الطبعة الأولى ، حيدر أباد ، الهند سنة 1972م. ص 206 ، 207 .

كما قام شيرخان أيضا بافتتاح الكثير من المطاعم للفقراء وأنشأ كثيرا من المساجد والمدارس ورتب الأمور للطلبة والمعلمين ، ونهض بالبريد ، وحافظ على أرواح الناس من اللصوص ، واهتم بالجيش اهتماما بالغا ، وجعله تحت إمرته المباشرة وكون جيشا قويا قوامه 200 ألف جندى ، وقسم إدارة ملكه إلى مئات الأقسام وجعل على كل قسم ضابطا يمثله[1].

وكان شيرخان يأسف لأنه جاء إلى الحكم وهو كبير السن ، وكان يخشى أن يعاجله الموت قبل أن يحقق ما يريده للهند ، ولكنه سرعان ما حدث ما يخشاه ، حيث توفى فى ربيع الأول سنة 952 هـ – 1545 م وخلفه ابنه سليم شاه الذى تابع إصلاحات أبيه[2] .

وقد ترك شيرخان العديد من المنشآت فى العديد من مدن الهند ، خصوصا فى دهلى وعليكره ومدن جنوب الهند وفى الصفحات الآتية سوف نتناول بالدراسة منشآت السلطان شيرخان الأفغانى فى دهلى ، والتى تعد من أروع ما ترك شيرخان وتتمثل فى قلعة كبيرة اتخذها شيرخان مقرا لحكمه عرفت باسم قلعة بورانا ، وكان البدء فى إنشائها سنة947 هـ .

---

(1) Iqtidar husain siddiqi: History of Shershah – Aligarh 1972, p. 63.

(2) عبد المنعم النمر : تاريخ الإسلام فى الهند ، الطبعة الثالثة . الهيئة المصرية العامة للكتاب – القاهرة 1990– ص 154.

obeikandl.com

قلعة بورانا

الموقع :

تقع قلعة بورانا[1] بمدينة دهلى (دلهى) ويحدها من الشمال مدينة شاه جهان أباد والقلعة الحمراء (لال قلعة) [2] ومن الجنوب حى نظام الدين[3] ومن الشرق نهر جمنا[4] ومن الغرب نيو دلهى[5] .

---

(1) كلمة بورانا تعنى : الأرض العامرة ، وهى سادس عاصمة إسلامية ببلاد الهند ، حيث تضم مدينة «دهلى» الحالية (دلهى) 7 عواصم إسلامية سابقة.

Stephen Blake: Shahjahanabad, The Sovereign city in nughal India 1639: 1739 New delhi 1993 p-8.

وهى فى ذلك تشبه مدينة القاهرة التى تضم عدة عواصم إسلامية سابقة وهى الفسطاط والقطائع والعسكر وقلعة الجبل والقاهرة .

(2) تعرف هذه القلعة باسم القلعة الحمراء (لال قلعة) نظرا لاستخدام الحجر الرملى فى بناءها وتنسب إلى الإمبراطور المغولى شاه جهان خامس الأباطرة المغول فى الهند ، وتم البدء فى إنشاءها سنة 1939م والانتهاء منها فى سنة 1648م . انظر :

Ebba Koch : mughal Architecture an outline of its History and development (1526: 1858.) New Delhi 1991p111.

(3) الشيخ نظام الدين من كبار رجال الصوفية فى بلاد الهند ولد فى بدوان سنة 1236م ، وفقد أبوه وهو فى الخامسة من عمره ، ثم جاء إلى دهلى مع والدته ، حيث رافق الشيخ الصوفى المعروف فريد شاكر جانج الذى اتخذه كمساعد له ، توفى فريد شاكر وبدأ نجم الشيخ نظام الدين يلمع وقصده المريدون من جميع الأنحاء وتوفى عام 1324 م وأقام السلطان فيروز شاه طغلق مقبرة كبيرة فوق قبره سنة 1351م ، وعرف الحى الموجود به ضريحه باسم (حى نظام الدين) وأغلب سكانه من المسلمين: انظر سيد دانيال نظامى : سجادة تشين : دركاة حضرة خواجة نظام الدين أوليا ، الهند 1990 رقم 9.

(4) نهر جمنا من أشهر الأنهار الموجورد فى الهند وأطولها وهو نهر مقدس عند الهندوس ، حيث يلقون فيه ببقايا رماد جثثهم بعد حرقها ويمتد هذا النهر حوالى 500 ميل من الشمال إلى الجنوب مارا بالعديد من مدن الهند ، انظر عبد الحى الحسنى الندوى : الهند فى العهد الإسلامى حيدر آباد 1972م. ص 12 ص 13.

(5) نيودلهى (دلهى الجديدة) هى أحد أحياء مدينة دلهى (دهلى) الكبيرة وتشتمل على معظم الدواوين الحكومية والسفارات فهى مركز الحكم داخل مدينة دهلى الكبيرة ، ومن أشهر مناطقها منطقة «شانا كيا بورى» التى تعد مركز الحكم وبها معظم الوزارات والسفارات فى الهند .

التكوين العام للقلعة

القلعة على شكل مستطيل يمتد من الشمال إلى الجنوب بطول 250 مترا ، ومن الشرق إلى الغرب 180 مترا ، والقلعة محاطة بأسوار مرتفعة ؛ ارتفاعها حوالى 20 مترا ، داخلها ممران بهما مزاغل لرمى السهام والأسوار ومدعمة بعدد من الأبراج ، ثلاث أرباع الدائرة فى الزوايا ونصف الدائرية على امتداد الأسوار وللقلعة 3 بوابات .

- البوابة الأولى فى منتصف السور الغربى وهى البوابة الرئيسية وتعرف باسم «بارا دروازه»[1] .
- البوابة الثانية فى منتصف الضلع الشمالى وتعرف باسم «تلاقى دروازه»[2].
- البوابة الثالثة فى منتصف الضلع الجنوبى وتعرف باسم «همايون دروازه»[3] .

وهذه البوابات كل منها مدعم ببرجين على جانبيها وعدد من المزاغل والسقاطات ، أعلاها ويغلق على فتحات مداخلها مصاريع ضخمة مصفحة.

---

(1) «بارا دروازه» كلمة أوردية معناها بوابة الـ 11 ويقال فى تفسير ذلك الاسم أن خلف هذه البوابة كان يوجد 11 فرقة عسكرية جاهزة للانطلاق إلى خارج القلعة لمواجهة أى اعتداء وهى من أكبر بوابات القلعة وأكثرها تحصينا .... انظر :

Archaeological Survey of India : Delhi and its Neighborhood, New Delhi 1990 p.122.

(2) وتلاقى دروازه هى البوابة التى كان يتم عندها مقابلة السفراء والزائرين والوفود الرسمية ، حيث يتم استقبالهم وملاقاتهم رسميا على هذه البوابة .

(3) قام الأمبراطور المغولى همايون شاه عقب استعادته عرش الهند من أسرة شيرخان الأفغانى واستيلاؤه على القلعة بتجديد هذه البوابة ومن ثم عرفت باسم همايون دروازه ؛ أى بوابة همايون .

أما داخل القلعة فيشتمل على مسجد كبير يعد تحفة معمارية ومبنى للقيادة تحول إلى مكتبة فى عهد الإمبراطور همايون شاه وساحة لصراعات الحيوانات المفترسة وفيما يلى تفاصيل لعمارة القلعة وما بها من منشآت .

أولا : السور الغربى للقلعة والبوابة الرئيسية :

يبلغ طول هذا السور حوالى 250 مترا ، وارتفاعه 20 مترا ، فى طرفيه برجان ثلاثة أرباع دائرة ، ويتوسطه المدخل الرئيسى للقلعة والمعروف باسم «بارا دروازه» .

ويمكننا أن نقسم هذا السور عند دراسته إلى 3 أقسام . القسم الجنوبى، ثم البوابة الرئيسية ، ثم القسم الشمالى وفيما يلى دراسة تفصيلية لكل قسم على حدة .

1 ـ القسم الشمالى من السور الغربى للقلعة :

ويبلغ امتداد هذا السور من برج الزاوية الشمالية الغربية للقلعة ، حتى البوابة الرئيسية (بارا دروازه) حوالى ١٠٥ أمتار، يتخلله برجان نصف دائريين .

(A) برج الزاوية الشمالية الغربية :

وهذا البرج ذو مسقط على هيئة ثلاثة أرباع الدائرة ، قطره 12 مترا من أسفل و9 أمتار من أعلى (مخروط الشكل يستدق كلما اتجهنا إلى أعلى) ، وبأعلى البرج يوجد حجرتان بهما مزاغل لرمى السهام بكل حجرة 12 مزغلا ، صفت بحيث تكون مزاغل الحجرة العليا كل مزغل فوق المسافة بين كل مزغلين فى الحجرة السفلى[1] .

(1) هذا الأسلوب فى صف المزاغل والذى يشبه طريق بناء الطوب فى نظرى له عدة أسباب هى : =

وكان يوجد أعلى جدران البرج سور من الشرفات يلتف حول البرج بارتفاع 140سم ، يتكون من عدد من الشرفات المعقودة بعقود مدببة تحصر فيما بينها مسافات ضيقة تشبه المزاغل، سقط معظمها الآن واستدللنا على سابق اكتمالها عن طريق مقارنة هذا البرج ببقية أبراج الزوايا بالقلعة (لوحة 23).

(B) المسافة بين البرج ثلاث أرباع دائرة والبرج النصف دائرة :

ويبلغ طول هذا السور 27 مترا ، وارتفاعه 20 مترا ، يعلو السور ممران كل ممر يشرف على الخارج بعدد من المزاغل عددها 21 مزغلا فى كل ممر ، ومزاغل الممر العلوى مصفوفة بحيث يكون مزغل فوق كل مزغلين فى الممر السفلى(لوحة 23) .

وهذا السور مبنى بالحجارة الجيرية والدقشوم .

(C) البرج النصف دائرى الأول :

على بعد 27 مترا إلى الجنوب من برج الزاوية الشمالية الغربية ، يوجد برج نصف دائرى قطره 8 أمتار ، وبروزه عن سمت الجدار 4 أمتار ، وارتفاعه 20

= (1) أن وجود مزغل فوق كل مزغلين يعمل على زيادة تحصين البرج بحيث يغطى هذا المزغل المسافة بين كل مزغلين فينال الرامى من هذا المزغل ما لا يناله الرماة فى المزغلين السفليين .

(2) أن صف المزاغل بهذه الطريقة يزيد فى تدعيم البرج بحيث لا توجد الفتحة (المزغل) فوق فتحة أخرى فتكون هذه المنطقة ضعيفة فى جدران البرج ، وإنما تكون الفتحة (المزغل) فوق جدار مصمت .

(3) توزيع الحمولة بحيث لا يشتمل مكان واحد على اثنين من الرماة واحد فى الطابق السفلى وآخر فى الطابق العلوى فى حين تكون هناك أماكن خالية من الرماة وإنما طبقا لهذا النظام فإن الرماة داخل البرج عند اكتمال عددهم تماما يكونوا مثل الطوب داخل الجدار (رامى فوق كل اثنين من الرماة) وتوزيع الثقل داخل البرج يؤدى إلى تدعيمه ويوفر عنصر التوازن بداخله .

obeikandi.com

مترا ، يعلوه حجرتان فوق بعضهما ، بكل حجرة 8 مزاغل صفت - كعادة المزاغل فى القلعة - بحيث يكون مزغل فى الحجرة العلوية فوق المسافة المصمتة بين كل مزغلين فى الحجرة السفلية ويعلو البرج صف من الشرفات المعقودة بعقود مدببة تحصر بينها مساحات ضيقة تشبه المزاغل تستخدم كمستو ثالث للدفاع .

(D) المسافة جنوب البرج النصف دائرى الأول :

ويبلغ طول هذه المسافة من السور حتى البرج النصف دائرى الثانى 26 مترا ، والسور فى هذه المنطقة يشبه تماما الجزء الشمالى من السور إلا أن التلف قد تطرق إلى بعض أجزاء من هذا السور .

(E) البرج النصف دائرى الثانى :

ويبلغ قطر هذا البرج 8 أمتار ، وارتفاعه 20 مترا ، وبروزه عن سمت الأسوار 4 أمتار وهو يشبه تماما البرج النصف دائرى الأول فى عمارته والحجرتين أعلاه وشرفاته ومزاغلة .

(F) المسافة جنوب البرج النصف دائرى الثانى :

يبلغ طول السور فى هذه المسافة حتى كتلة المدخل الرئيسى «بارا دروازه» 35 مترا ، وارتفاعه السور 20 مترا ويعلوه ممران بكل ممر 24 مزغلا لرمى السهام ، ويتشابه هذا الجزء مع الجزء الشمالى من السور فى عمارته وأسلوب بنائه بالحجر والدقشوم ، وطريقة صف المزاغل فى الممرين مع ملاحظة أن المزاغل بالقرب من البوابة الرئيسية قد تقاربت المسافة بينها ، بحيث أصبح

مزغل بعد كل 130 سم بينما تصل المسافة بين المزاغل إلى أكثر من 160 سم ، فى وسط السور وتتصل الممرات أعلى الأسوار بالحجرات ذات المزاغل بـالأبراج مما يسهل معه التحرك لحماية القلعة من الهجوم فى أى جهة .

2 ـ كتلة البوابة الرئيسية (بارا دروازه)

يبلغ امتداد كتلة البوابة الرئيسية (لوحة 24×25) حوالى 40 مترا ، وتشمل المدخل وعلى جانبيه برجان نصف دائريين .

أما المدخل فيبلغ امتداده 16مترا وارتفاعه21 مترا ، يتوسطه دخلة معقودة بعقد مدبب ارتفاعها 12 مترا واتساعها 7 أمتار ، وعمقها 1.5. يلتف حول عقد الدخلة جفت ينعقد أعلى قمة العقد فى ميمة ، أما كوشتا عقد هذه الدخلة فهما من الرخام الأبيض الملبس على الحجر الرملى الأحمر«مادة بناء المداخل» وعـلى كل كوشة نجمة سداسية[1] ملبسة بالرخام الأسود على الرخام الأبيض .

وأسفل هذه الدخلة فتحة المـدخل ، وهـى فتحـة معقـودة بعقـد مـدبب ارتفاعها 7 أمتار واتساعها 5 أمتار، يغلق عليها مـصراعان مـن ألـواح خـشبية طولية تربطها أشرطة معدنية عرضـية مثبتـة عـلى الألـواح الخـشبية بمـسامير ضخمة- المصراع الأيسر فـتح بـه خوخـة «بـاب صـغير» ارتفاعـه 1.5 مـتر ، واتساعه متر يغلق عليه مـصراع خـشبى مـصفح بأشرطـة حديديـة ولا تبـدأ

(1) انتشرت الأشكال النجمية وخصوصا النجمة السداسية على الآثار الإسلامية فى الهنـد خـصوصا فى عصر المغول . انظر :

Ebba Koach : Mughal Archirecteture,op. cit p. 108

وقد انتقل رسم النجمة السداسية إلى الفن الإسلامى فى الهند من الفن الهندى القديم حيـث وجـدت النجمة السداسية على بعض المعابد الهندية القديمة . انظر :

Vtm Srini Vason (K.R) : Temples of South India, New Delhi 1993.

الخوخة من الأرض وإنما من ارتفاع70سم[1] «لوحة3» ، وكوشتا عقد المدخل من الرخام الأسود الخالى من الزخارف والملبس على الحجر الرملى الأحمر .

ويعلو فتحة المدخل حشوة مستطيلة من الرخام الأبيض الملبس على الحجر الرملى ، تعلوها نافذة مربعة صغيرة طول ضلعها75 سم ، ويعلو دخلة المدخل(الدخلة الكبيرة) 3 فتحات الوسطى عبارة عن نافذة مستطيلة معقودة بعقد يتقدمها بروز محمول على 4 كوابيل بينها 3 سقاطات لإلقاء الزيوت المغلية والسوائل الحارقة على الأعداء .

أما الطرفان فبكل منهما شرفة بارزة عن سمت واجهة المدخل بنحو 50 سم ، تستند كل شرفة على عمودين يستندان على بروز محمول على 4 كوابيل بينهما 3 سقاطات . وسقف هذا البروز عبارة عن نصف قبة مدمجة بالواجهة وتنتهى كتلة المدخل من أعلى بصف من المزاغل به 7 مزاغل لإلقاء السهام .

البرجان على جانبى المدخل الرئيسى :

على كل جانب من جانبى المدخل الرئيسى يوجد برج وهما متطابقان تماما كل منهما ذو مسقط نصف دائرى ، بروز كل برج عن سمت الواجهة 6 أمتار وارتفاعه21 مترا ، يتكون كل برج من 3 أجزاء ، السفلى مصمت حتى ارتفاع 10 أمتار ، والعلويان كل منهما عبارة عن غرفة بها فتحات لرمى السهام وقد صفت مزاغل الغرفة العلوية لتكون فوق المسافات بين المزاغل فى الغرفة السفلى ، وسطح كل برج له سور من الشرفات المعقودة مدببة تفصل بينهما فتحات ضيقة تشبه المزاغل[2] (لوحة 25) والشرفة الوسطى من هذه الشرفات

(1) حتى لا يؤثر ذلك فى متانة الباب الكبير .

(2) يرجع إلى أن هذه الفتحات بين الشرفات أعلى كل برج كانت تستخدم كخط دفاع ثالث فى كل برج.

يتقدمها بروز محمول على 4 كوابيل بينها سقاطات لإلقاء الزيوت المغلية والمواد الملتهبة على الأعداء (لوحة 24) ، ويعلو سطح البرج جوسق مسدس الشكل عبارة عن 6 أعمدة من الحجر تحمل قبة ذات قطاع مدبب (لوحة 24) .

3 ـ القسم الجنوبى من السور الغربى للقلعة :

ويمتد هذا السور إلى الجنوب من البوابة الرئيسية للقلعة (بارا دروازه) وحتى برج الزاوية الجنوبية الغربية للقلعة حوالى 105 أمتار وارتفاعه 20 مترا ، ويدعم هذه المسافة برجان نصف دائريين ، الشمالى على بعد 35 مترا ، من البرج الجنوبى للبوابة الرئيسية والجنوبى على بعد 26 مترا ، وهذان البرجان متطابقان كل منهما قطره 8 أمتار ، وبروزه عن سمت الأسوار 4 أمتار ، يعلو كل منهما حجرتان بكل حجرة عدد من المزاغل .

وسطح كل برج له سور من الشرفات على شكل الدروع ذات القطاع المدبب ، والتى تحصر فيما بينها شقوقا ضيقة تشبه فتحات المزاغل ، أما الأسوار فى هذه المسافة فيوجد بها ممران فوق بعضهما وبهما فتحات مزاغل صفت بحيث تكون مزاغل الممر العلوى فوق المسافات بين مزاغل الممر السفلى ، وتتصل ممرات الأسوار بالحجرات ذات المزاغل فى الأبراج ، والأسوار فى هذا القسم تشبه تماما الأسوار فى القسم الشمالى من الضلع الغربى سواء فى امتدادها أو عدد الأبراج فيها ، بل فى المسافات بين الأبراج (انظر المسقط الأفقى ، شكل رقم 11).

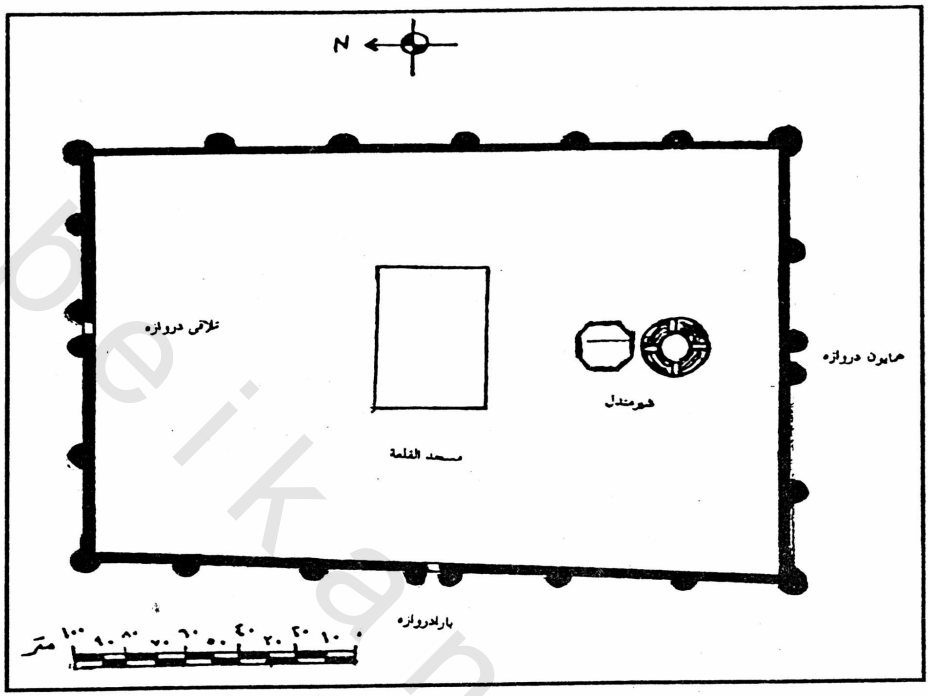

شكل (11) : مسقط أفقى لقلعة بورانا بدهلى .

ثانيا : السور الشمالى للقلعة والبوابة الشمالية :

يبلغ طول هذا الضلع من أسوار القلعة حوالى 170 مترا، ويمكننا أن نقسم هذا السور إلى ثلاثة أقسام : قسم شرقى ، وقسم غربى وبينهما البوابة الشمالية للقلعة المعروفة باسم «تلاقى دروازه» وفيما يلى تفصيل لأقسام هذا السور .

1 – الجزء الشرقى من السور الشمالى :

يبلغ طول هذا الجزء من السور60 مترا وارتفاعه 20 مترا ، يتوسط امتداده برج نصف دائرى قطره 8 أمتار، وارتفاعه بنفس ارتفاع السور ، وبروزه عن سمت الأسوار 4 أمتار وفى طرفى السور برجان ثلاثة أرباع الدائرة ، هما برجا

الزاوية الشمالية الشرقية والزاوية الشمالية الغربية من القلعة، وتتشابه الأسوار مع بقية القلعة فى مادة بنائها بالحجر الرملى الأحمر والدقشوم ، وكذلك فى اشتمال الأسوار على ممرين فوق بعضهما ، يشتمل كل ممر على عدد من المزاغل صفت بحيث يكون مزاغل الممر العلوى فوق المسافات بين المزاغل فى الممر السفلى ، أما البرج الذى يتوسط هذا القسم من الأسوار ، وكذلك البرجين الطرفين (برجى الزاوية) فيشتمل كل برج على حجرتين فوق بعضهما ، تتصل كل حجرة بممر من الممرين الموجودين داخل السور، وكل حجرة مزودة بـ 8 مزاغل ، ويعلو أسوار البرج شرفات مستطيلة معقودة بعقود مدببة تحصر فيما بينها فتحات ضيقة تشبه المزاغل .

2- البوابة الشمالية للقلعة (تلاقى دروازه) :

تتوسط هذه البوابة الضلع الشمالى للقلعة ويبلغ امتداده بنحو30 مترا ، وتشمل المدخل وعلى جانبيه برجان نصف دائريين ، أما المدخل فيبلغ امتداده حوالى 12 مترا وارتفاعه 20 مترا ، يتوسطه دخلة معقودة بعقد مدبب ارتفاعها 12مترا واتساعها 8 أمتار وعمقها 50 سم ، أسفلها فتحة الدخول وارتفاعها 7أمتار، واتساعها5 أمتار، وهى فتحة معقودة بعقد مدبب تؤدى إلى دركات مربعة طول ضلعها5 أمتار، ومغطاة بقبة ضحلة.

وتعلو فتحة المدخل نافذة مستطيلة معقودة بعقد مدبب، أما البرجان على جانبى المدخل فهما متشابهان كل منهما قطره 9 أمتار، وارتفاعه21 مترا دون الجوسق- بروز كل برج عن سمت المدخل 4.5 متر ، وكل برج مقسم إلى 3 أقسام السفلى ، مصمت والعلوان حجرتان بكل حجرة عدد من المزاغل ، ويعلو سطح كل برج جوسق من 4 أعمدة تحمل قبة ذات قطاع مدبب طول

ضلع مربع الجوسق 5 أمتار، ويعلو الأسوار الخارجية لكتلة المدخل وكذلك للبرجان شرفات معقودة بعقود مدببة فيما بينها مساحات ضيقة وقد تطرق التلف الشديد إلى الأسوار على يمين ويسار كتلة المدخل[1] (لوحة27).

3- الجزء الغربى من السور الشمالى :

يبلغ طول هذا الجزء من السور الشمالى نحو60 مترا إلى الغرب من البوابة الشمالية للقلعة ، ويتوسط امتداد هذا السور برج نصف دائرى قطره حوالى 8 أمتار، وبروزه عن سمت السور حوالى 4 أمتار، ويتشابه تماما هذا السور فى عمارته وتفاصيله الدقيقة مع الجزء الشرقى من السور باستثناء أن هذا الجزء أكثر تلفا وتهدما من الجزء الشرقى من السور .

ثالثا : السور الجنوبى للقلعة والبوابة الجنوبية :

يبلغ امتداد هذا الضلع من أسوار القلعة بنحو 180 مترا بزيادة 10 أمتار عن الضلع الشمالى المقابل، حيث إن القلعة كما سبق القول عبارة عن شكل مستطيل غير منتظم الأضلاع ويتوسط السور الجنوبى للقلعة بوابة كبيرة تعرف باسم«همايون دروازه» ، حيث توجد هذه البوابة بالقرب من مكتبة همايون ، والتى كانت فى الأصل بيت الأسود وحولها همايون شاه إلى مكتبة بعد استيلائه على الحكم ، وفى طرفى هذا السور يوجد برجان ثلاثة أرباع الدائرة هما برج الزاوية الجنوبية الشرقية وبرج الزاوية الجنوبية الغربية ، وفيما يلى وصف موجز للأسوار بهذا الضلع .

(1) تم إجراء بعض التعديلات فى هذه البوابة والأسوار يمينها ويسارها على يد القوات الإنجليزية التى احتلت الهند فيما بين عامى 1857، 1947 م ، فهدمت أجزاء من السور والبوابة وفتحت بهما مداخل ونوافذ حتى كادت تغير معالمها الأصلية (لوحة28) .

obeikandl.com

الجزء الشرقى من السور :

يبلغ طول هذا الجزء من الأسوار (إلى الشرق من همايون دروازه) نحو65 مترا وارتفاع الأسوار 20 مترا يتوسط هذه المسافة برج نصف دائرى قطره 8 أمتار وبروزه عن الأسوار 4 أمتار، أعلاه حجرتان بهما عدد من المزاغل، تتصل كل غرفة بممر داخل السور، حيث يشتمل على ممرين بهما مزاغل موزعة على أبعاد منتظمة صفت كعادة أسوار القلعة- بحيث تكون مزاغل الممر العلوى فوق المسافات بين المزاغل فى الممر السفلى ، ويعلو السور والبرج صف من الشرفات المعقودة المدببة تحصر بينها مسافات ضيقة تشبه المزاغل .

همايون دروازه :

تتوسط هذه البوابة الضلع الجنوبى للقلعة ويبلغ امتداد كتلتها نحو32 مترا ، وتشمل المدخل وعلى جانبيه برجان نصف دائريين أما المدخل، فيبلغ امتداده نحو 11 مترا وارتفاعه 20 مترا ، يتوسطه دخلة معقودة بعقد مدبب ارتفاعها 11 مترا ، واتساعها 7 أمتار وعمقها 50 سم، أسفلها فتحة الدخول وهى فتحة معقودة ارتفاعها 7 أمتار واتساعها 5 أمتار معقودة بعقد مدبب تؤدى إلى دركاه مستطيلة مغطاة بسقف حجرى مسطح وعلى جانبى فتحة المدخل يوجد برجان كبيران متشابهان ، قطر كل منهما نحو 10 أمتار وارتفاعه 21 مترا ، كل برج أعلاه يوجد غرفتان مزودتان بعدد من المزاغل ومتصلتان بالممرات الموجودة بالأسوار ، وقد أجريت بعض التعديلات على أبراج هذه البوابة ، حيث يصعد إلى البرجين عن طريق فتحات داخل القلعة تؤدى إلى ممرات الغرفة السفلى من كل برج (لوحة29) ، وكان الدخول إلى هذه الأبراج من قبل عن طريق فتحات على جانبى دركاه البوابة .

الجزء الغربى من السور :

يبلغ امتداد هذا الجزء من السور نحو65 مترا ، يتوسطه برج نصف دائرى وهذا الجزء من السور مشابه تماما للجزء الشرقى من السور(انظر : المسقط الأفقى شكل 11).

رابعا : السور الشرقى للقلعة :

يبلغ امتداد الأسوار فى هذه الجهة نحو 250 مترا ، وارتفاعها 20 مترا ، وفى طرفى السور برجان ثلاثة أرباع دائرة هما برجا الزاوية الشمالية الشرقية والزاوية الجنوبية الغربية . وهذا السور مبنى بالحجارة والدقشوم وعلى امتداد السور يوجد 5 أبراج نصف دائرية تدعم السور، جميعها متشابهة قطر كل برج حوالى 8 أمتار بكل برج حجرتان بهما مزاغل وتتشابه الأسوار فى هذا الضلع مع بقية أسوار القلعة فى وجود الممرين المزودين بالمزاغل كما يمتد أعلى الأسوار والأبراج شرفات معقودة بعقود مدببة تحصر فيما بينها مساحات ضيقة تشبه المزاغل. ولا يوجد بوابات فى هذه الجهة من القلعة .

داخل القلعة :

داخل القلعة يشتمل على مسجد كبير ومبنى مثمن ، كان مقرا للسلطان شيرخان ، والطابق السفلى منه بيت للأسود يعرف باسم «شير مندل» وأمامه يوجد (ساحات الصراعات) (الماشينى بهوان) . وفيما يلى تفصيل لذلك .

مسجد القلعة :

هذا المسجد مستطيل الشكل أبعاده من الشرق إلى الغرب 60 مترا ، ومن الشمال إلى الجنوب 40 مترا ، ويتكون من صحن وظلة واحدة.

الصحن :

صحن المسجد مستطيل الشكل أبعاده من الداخل 45 x 40 مترا ، يدخل إليه عن طريق مدخل واحد فى منتصف الضلع الشرقى ويشتمل هذا الصحن على ميضتين ؛ إحداهما : بالقرب من الزاوية الشمالية الشرقية ، والأخرى بالقرب من الزاوية الجنوبية الشرقية ، وهاتان الميضتان كل منهما عبارة عن حوض مستدير قطره 4 أمتار وعمقه متر واحد من الحجر الأحمر .

ظلة القبلة :

هذه الظلة مستطيلة الشكل ، أبعادها من الداخل12×40 مترا وتتكون من 5 مربعات، أكبرها المربعة الوسطى ، ثم المربعتان على جانبيها وأصغرها المربعتان الطرفيتان .

وتطل ظلة القبلة على الصحن بواجهة يمكن أن نقسمها إلى 3 أقسام الأوسط يمثل واجهة المربعة الوسطى ويبلغ امتداده 12 مترا وارتفاعه15 مترا يتوسطه دخلة معقودة بعقد مدبب ذى حليات ارتفاعها 12 مترا واتساعها 8 أمتار ، أسفلها فتحة الدخول إلى المربعة وهى فتحة معقودة بعقد مدبب اتساعها4 أمتار وارتفاعها 5 أمتار ، تعلوها نافذة مستطيلة معقودة بعقد مدبب تتقدمها شرفة محمولة على 4 كوابيل ، وقد كسى الجزء السفلى من هذه الواجهة بالرخام الأبيض الخالى من الزخرفة بينما زخرف الجزء العلوى من الدخلة الكبيرة بزخارف هندسية ملبسة بالرخام الأبيض على الحجر الأحمر- مادة بناء المسجد - ويعلو هذا القسم صف من الشرفات المعقودة مدببة ومن فوق الشرفات تبدو القبة الكبيرة ، التى تغطى المربعة الوسطى من ظلة القبلة.

أما القسمان الطرفيان فكل قسم يمثل واجهة مربعتين من مربعات بيت الصلاة ، وهذا القسم أقل ارتفاعا من القسم الأوسط ؛ إذ أن ارتفاع واجهته 12 مترا ، كل قسم يشتمل على دخلتين أسفل كل دخلة فتحة معقودة بعقد مدبب تؤدى إلى إحدى المربعتين الطرفيتين من بين الصلاة ، ويمتد فوق كل قسم من القسمين الطرفيين رفرف مائل محمول على كوابيل حجرية يعلو ذلك صف من الشرفات المعقودة بعقود مدببة.

ولظلة القبلة واجهة أخرى هى الواجهة الغربية والتى تمثل واجهة جدار القبلة على الخارج وفى طرفى هذه الواجهة برجان كبيران متشابهان ، كل برج مسدس الشكل قطره 5 أمتار وارتفاعه 14 مترا ، يتكون من 3 طوابق بينهما شرفات محمولة على كوابيل الطابق السفلى المصمت الذى واجهاته مزخرفة بأشكال دخلات (مضاهيات) معقودة ، أما الطابقان الثانى والثالث ؛ فكل طابق به حجرة بها 6 فتحات معقودة بعقود ذات دلايات فى الطابق الثانى ومدببة فى الطابق الثالث تفتح على الشرفة، ويعلو سطح البرج صف من الشرفات المعقودة بعقود مدببة ، والواجهة مقسمة إلى 3 أقسام عن طريق دعامتين مخروطتين تمتد من أرضية المسجد وحتى أعلى الأسوار بنحو متر ، وبكل قسم من أقسام هذه الواجهة من أعلى نافذة مستطيلة تعلوها مظلة على شكل نصف قبة ويتقدم كل نافذة شرفة محمولة على 4 كوابيل ويمتد أعلى الواجهة صف من الشرفات ، وتبدو من فوق الواجهة القبة الكبيرة التى تغطى المربعة الوسطى لبيت الصلاة.

داخل الظلة :

داخل الظلة مقسم إلى مربعات أكبرها المربعة الوسطى ، ويبلغ طول ضلعها 12 مترا ، تغطيها قبة كبيرة من مستويين ؛ مستوى سفلى عبارة عن قبة

ضخمة قائمة على مثلثات كروية ، ومستوى علوى (يبدو من فوق الواجهات) عبارة عن قبة كبيرة ذات قطاع مدبب على جوانبها من الخارج دعائم ساندة وبين المستويين ، فراغ وتفتح المربعة الوسطى على المربعتين على جانبيها بعقود مدببة ، أما المربعتان على جانبيها فكل مربعة طول ضلعها 8 أمتار، مغطاة بقبة ضحلة قائمة على مثلثات كروية وتفتح على المربعتين الطرفيتين بعقود مدببة وهاتين المربعتين ترتدان عن المربعة الوسطى بنحو متر إلى الداخل .

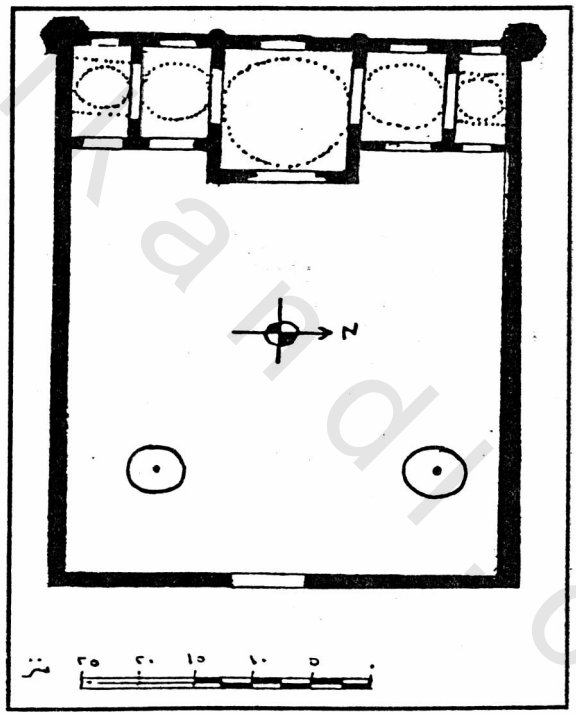

شكل (12) : مسقط أفقى لمسجد قلعة بورانا ، (من عمل المؤلف) .

أما المربعتان الطرفيتان فكل مربعة عبارة عن مستطيل 6 × 12 مترا ولذا يغطيها فى الجزء الأوسط قبة صغيرة ضحلة وفى الطرفين نصفا قبة . (انظر : المسقط الأفقى شكل 12) .

وجميع مربعات بيت الصلاة الـ 5 تفتح كل مربعة على الصحن بفتحة معقودة بعقد مدبب . وفى النهاية الغربية لكل مربعة يوجد محراب ؛ أكبرها بالطبع محراب المربعة الوسطى ، الذى يعتبر المحراب الرئيسى للمسجد .

المحاريب :

يشتمل مسجد القلعة على 5 محاريب أكبرها المحراب الأوسط والذى يتكون من دخلتين ، دخلة كبيرة وأخرى صغيرة من عقد مدبب يستند على عمودين مندمجين ، بالجدار ارتفاع الدخلة الخارجية 4 أمتار واتساعها 3 أمتار وعمقها 30 سم ، أما الدخلة الداخلية فعمقها 60 سم . وعلى العقد الخارجى كتبت آيات قرآنية : ﴿ **شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ۗ** ﴾ (آل عمران : 18) .

وعلى العقد الداخلى آيات قرآنية بالخط الثلث المحفور حفرا بارزا : بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ **ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ۖ** ﴾ (الأنعام : 1). وطاقية المحراب خالية من الزخارف ، ويفصل بينها وبين ساحة المحراب شريط قرآنى ، أما ساحة المحراب فتزخرفها حشوة مستطيلة لداخلها حشوة أصغر ، حفر عليها زخرفة على شكل عقد مفصص ذى حليات تتدلى من صنجته المفتاحية مشكاة .

أما محرابا المربعتين على جانبى المربعة الوسطى فمتشابهان فى الشكل كل منهما يتكون من دخلتين ارتفاع الخارجية 3 أمتار واتساعها 2.5 متر ، كل دخلة معقودة بعقد مدبب ، يستند على عموديين مندمجين بالجدار . وعلى العقد

الخارجى كتبت آيات قرآنية محفورة حفرا بارزا بالخط الثلث على أحد المحرابين : ﴿ لِّلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَإِن تُبۡدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ أَوۡ تُخۡفُوهُ يُحَاسِبۡكُم بِهِ ٱللَّهُۖ فَيَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ﴾ (البقرة : 284) .

وطاقية كل محراب من هذين المحرابين خالية من الزخرفة ، أما ساحة المحراب فمزخرفة بشكل حشوة مستطيلة بداخلها دخلة معقودة بعقد المستويات يستند طرفاه على كابولى فى كل طرف يشبه تاج العمود المدرج ويتدلى من قمة العقد مشكاة وزخرفت كوشتا العقد بشكل جامة مستديرة بداخله لفظ الجلالة .

أما محرابا المربعتين الطرفيتين ؛ فكل محراب يتكون من دخلة معقودة بعقد مدبب يحيط بها كتابات قرآنية وطاقية المحراب وساحته خالية من الزخرفة .

شير مندل وساحة الصراعات :

وشير مندل تعنى : بيت الأسود ، وهذا البيت عبارة عن بناء كبير مثمن قطره حوالى 16 مترا وارتفاعه 12 مترا ، يتكون من طابقين ، الطابق الأول بواجهاته الـ 8 من الخارج 8 دخلات معقودة بعقد مدببة بأحدها (الواجهة الشمالية توجد فتحة باب مستطيلة أبعادها 2.5 X 1.5 متر) تؤدى إلى داخل المبنى .

ولا ندخل إلى القاعة بالطابق الأول مباشرة وإنما ندخل أولا إلى دركاه مستطيلة 3 × 2 متر على يمين الداخل إليها درج يؤدى إلى الطابق الثانى وبصدر الدركاه باب مستطيل يغلق عليه مصراع من الخشب المصفح يؤدى إلى القاعة ، وداخل القاعة مثمن الشكل باستثناء هذا الجزء الذى تحتله الدركاه

وجدران القاعة مبنية بالحجر الرملى الأحمر ، ولها سقف حجرى خال من الزخرفة وكانت هذه القاعة مخصصة لوضع أقفاص الأسود والحيوانات ، ومن ثم عرف المبنى باسم (شير مندل) ؛ أى بيت الأسود .

الطابق الثانى :

عن طريق الدرج الموجود فى دركاه المدخل نصل إلى الطابق الثانى والذى يتكون من قاعة مثمنة بأضلاعها الثمانية من الخارج ، 8 دخلات معقودة مدببة، وفتح بصدر كل دخلة باب مستطيل يصل القاعة بأرضية الدخلة حتى تبدو وكأنها شرفات ، وقد زخرفت كوشات عقود الدخلات من الخارج بأشكال نجمات سداسية ، ويعلو واجهات هذا الطابق رفرف حجرى مائل محمول على كوابيل حجرية مدرجة .

أما داخل القاعة فهى مثمنة وجدرانها مزخرفة بزخارف مستطيلات . ومربعات ملبسة بالرخام الأبيض على الحجر الرملى الأحمر ويتوسط سقف القاعة جوسق من 8 أعمدة من الحجر الأحمر تحمل قبة حجرية مدببة القطاع أسفلها رفرف حجرى مائل ، وكان الطابق السفلى بهذا المبنى مخصص لوضع أقفاص الأسود ، والحيوانات المفترسة ، والطابق العلوى مخصص ، كاستراحة للسلطان شيرخان الأفغانى عند رغبته فى مشاهدة عروض البطولات والصراعات – وفى عهد الإمبراطور همايون شاه تحول هذا المبنى إلى مكتبة مخصصة للإمبراطور همايون وقد توفى همايون شاه فى أبريل سنة 1556م على أثر انزلاق قدمه وسقوطه من درج هذه المكتبة أثناء نزوله[1] .

(1) Bambor Cascoigh: The great mughuls, London 1971, p. 68.

ساحة البطولات (الصراعات) :

أمام شير مندل أو استراحة الإمبراطور كانت توجد مساحة كبيرة مستديرة ، أرضيتها منخفضة عن أرضية القلعة بحوالى 7 أمتار ، وحولها مدرجات تتوسطها سلالم بالأجر وكانت هذه الساحة محاطة بأسوار (شباك من الحديد) وكانت توضع على هذه المدرجات مقاعد للمتفرجين على عروض البطولة وعلى الصراعات ، أما السلطان فكان يشاهد هذه الصراعات من الشرفات الموجودة بالطابق الثانى من «شير مندل» وكذلك خاصته وحاشيته (لوحة 30) .

وكانت هذه الساحة تجرى بها البطولات والصراعات والمباريات بين الرجال الأشداء وبين الأسود والحيوانات المفترسة سواء المحترفين ، حيث احترف بعض الرجال الأشداء مبارزة الأسود والنمور ، أو المجبرين على ذلك حيث كانت مصارعة الأسود والحيوانات المفترسة هى إحدى وسائل تنفيذ حكم الإعدام [1] على المجرمين والخارجين على القانون ، وكان يعطى الرجل سيفا ودرعا ويقابل أسدا أو نمرا فإذا صرعه أفرج عنه لبطولته وشجاعته ، ولم تكن هذه الساحات قاصرة على عقاب المجرمين أو استعراض الأبطال المحاربين ، بل إن بعض الأباطرة ومنهم السلطان شيرخان الأفغانى والإمبراطور المغولى أكبر كانوا يصارعون الأسود والنمور والفيلة ويحاولون

(1) كانت هذه الطريقة هى إحدى وسائل تنفيذ حكم الإعدام الخاصة بأفراد الشعب إلى جانب قطع الرأس بالسيف ، أما إذا كان المحكوم عليه بالإعدام من النبلاء أو الأسرة الحاكمة فيكون إعدامه بإطلاق حية عليه فى غرفة مغلقة لتلدغه ، مثلما حدث مع الأمير مراد أخو الإمبراطور المغولى أورانجزيب أو يكون بسجنه وإجباره على تناول كمية كبيرة من الأفيون إلى أن تتدهور صحته ويموت مثلما حدث مع ابن الأمير دار شيكوه أخو الإمبراطور المغولى أورانجزيب .. انظر عبد المجيد العبد : الإسلام والدول الإسلامية فى الهند ، مطبعة الرغائب – القاهرة 1939 . ص 114 .

صيدها [1] ، بل الأكثر من ذلك أن الإمبراطورة نورجهان والتى كانت تشتهر بقوتها البدنية الخارقة كانت تنبرى لصراع أشد الكواسر فتكا [2] .

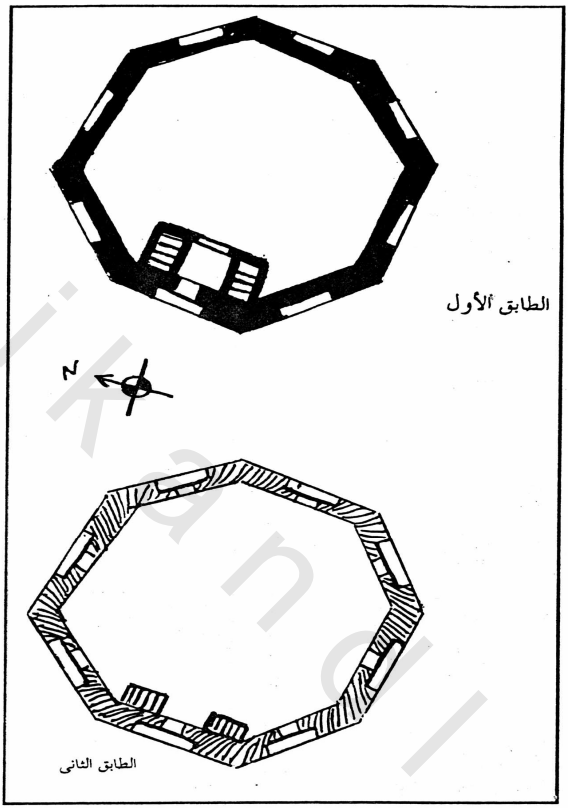

شكل (12) : مسقط أفقى لبيت الأسود (شير مندل)

(1) أحمد محمود الساداتى : تاريخ المسلمين وحضارتهم فى شبه القارة الهندية . ص 161 .

(2) نورجهان زوجة الإمبراطور المغولى جهانجير ، والدها هو غياث الدين من طهران بإيران ، وهو فارسى الأصل قدم إلى الهند مع ابنته تورجهان وبعد أن تزوج جهانجير بتورجهان عملت على تمكين أهلها من السلطة حتى أنها ولت والدها رئاسة الوزراء وأخوها آصف خان قيادة الجيوش وهى عمة أرجمند بانو الشهيرة بممتاز محل زوجة الإمبراطور المغولى شاه جهان ، وبلغت من القوة والشهرة حتى أنها حكمت الهند إلى جانب الإمبراطور جهانجير وضربت النقود باسمها وحددت الأوامر بتوقيعاتها إلى جانب زوجها .... انظر : عبد الحى الحسنى الندوى : المرجع السابق ، ص 209 ، والساداتى : المرجع السابق ، ص 176 ، 177 .

بوابة كابول بأسوار مدينة شيرشاه السورى

تنسب هذه البوابة إلى شيرشاه (شيرخان) السورى الأفغانى منشئ قلعة بورانا ، حيث أحاط المدينة القديمة المجاورة لقلعة بورانا بأسوار لها بوابات لم يتبق منها الآن سوى بوابة واحدة تعرف باسم بوابة كابول .

ويبدو من التسمية أن هذه البوابة سميت بهذا الاسم ؛ لأنها توجد فى الجهة الغربية للمدينة المواجهة لأفغانستان ، حيث إن كابول أهم مدنها ، وذلك قياسا على أسوار وبوابات المدن التى لا تزال باقية ، فمثلا فى القلعة الحمراء بأجرا هناك بوابة دلهى فى الجهة الشمالية ، حيث تقع مدينة دلهى ، وكذلك فى القلعة الحمراء فى دلهى هناك بوابة لاهور فى الجهة الشمالية ، حيث تقع مدينة لاهور (الباكستانية الآن) . فقد سميت البوابات فى قلاع الهند على اسم أهم المدن التى تقع فى الجهة التى تقع فيها ، حتى ولو كانت على بعد مئات الأميال ؛ لذا فمن المرجح أن بوابة كابول (قد اتخذت هذه التسمية ؛ لأنها تقع على الجهة التى تؤدى إلى كابول خصوصا إذا وضعنا فى الاعتبار أن شيرشاه (شيرخان) هو أصلا من قبيلة سور الأفغانية التى تعتبر مدينة كابول أهم حواضرها .

وهذه البوابة كما سبق القول هى الأثر الوحيد الباقى من أسوار شيرشاه (شيرخان) الأفغانى ، وهى بحالة جيدة ، ويرجع تاريخ إنشاء هذه البوابة إلى سنة 1453م .

التكوين المعمارى (شكل 13) :

بوابة كابول مستطيلة المسقط ؛ أبعادها من الشرق إلى الغرب حوالى 12 مترا ، ومن الشمال إلى الجنوب حوالى 5 أمتار ، وارتفاعها حوالى 12 مترا ، ولها

واجهتان ، الواجهة الخارجية والواجهة الداخلية تقريبا متشابهتان وتتكون من الداخل من دركاه مربعة للمدخل .

واجهة البوابة (لوحة 31) :

واجهة البوابة كما سبق القول تشمل واجهة طابقين ويمكننا أن نقسمها إلى 3 أقسام رئيسية ، الشق الأوسط يمثل واجهة الدركاه المربعة ، والقسمين الآخرين يمثلان واجهة الغرفتين الجانبيتين والغرفتين الموجودتين فوقهما .

ويتوسط واجهة الشق الأوسط مدخل كبيرة معقودة ، ارتفاعها نحو 8 أمتار، معقودة بعقد مدبب واتساعها نحو 5 أمتار أسفلها فتحة باب معقودة بعقد مدببة ، ارتفاعها 4 أمتار واتساعها 3 أمتار ، تؤدى إلى دركاه المدخل .

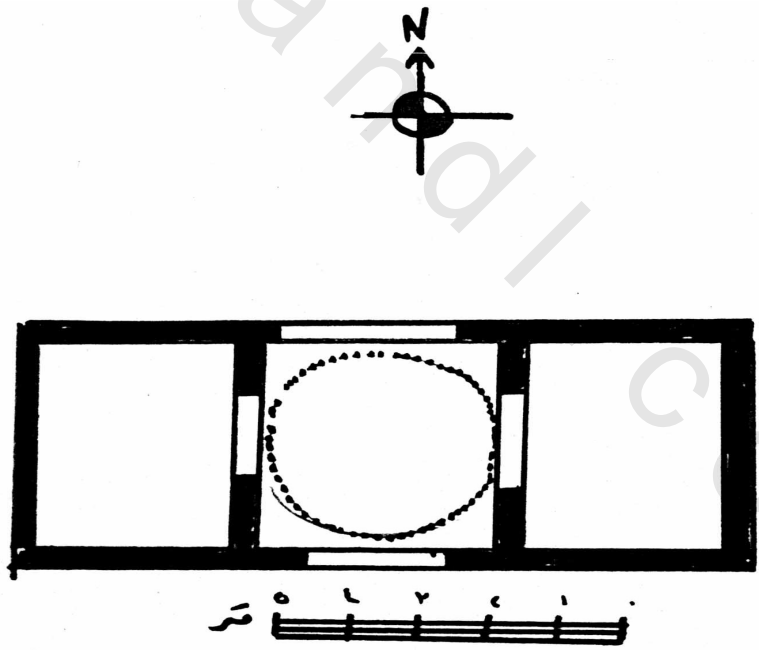

شكل (13) : مسقط أفقى لبوابة كابول البوابة الوحيدة الباقية من أسوار مدينة شيرشاه السورى (950 هـ – 1543م) ، (من عمل المؤلف) .

أما القسم الطرفى ، والذى يشمل واجهة الغـرف الأربعـة ، فى كـل قـسم على جانبى دركاه المدخل ، فتقع كل غرفة على الـشارع ، وتطـل بفتحـة نافـذة معقودة بعقد مدبب ، وتعلو القـسم الأوسـط والواجهـة 3 سـقاطات لإلقـاء الزيوت المغلية . ويعلو الواجهـة شرفـات معقـودة بعقـود مدببـة عـلى شـكل الدبوس .

(لوحة 31 ، 34) ، وهذه الشرفات فى الجهة الغربية من البوابة فقـط ، أمـا جوانب البوابة فلا يعلوها شرفات (لوحة 35) ، بل بهـا نوافـذ سـفلى معقـودة بعقد مدبب ، والعليا مستطيلة (لوحة 35) .

obeikandl.com

خاتمـــة

وأخيرا وبعد هذا العرض المفصل نستطيع أن نخلص إلى الحقائق الآتية :

1- أسس شيرخان الأفغانى دولة لـه ولأولاده فى الهنـد عـلى حـساب الدولـة المغولية وإمبراطورها همايون شاه ثانى آباطرة المغول فى الهند الـذى التجـأ إلى الشاه طهماسب فى إيران إلا أن هذه الدولة لم تمتد فترة طويلة ، حيـث لم تستمر سوى 15 عاما ، كلها فى عهد الإمبراطور همايون الـذى اسـتطاع أن يستعيد عرش الهند مرة أخرى .

2- على الرغم من قصر فـترة حكـم الـسلطان شـيرخان الأفغـانى (حـوالى 5 أعوام) ، من سنة 947 هـ : سنة 952 هـ إلا أنه فى هذه الفترة القصيرة أنـشأ العديد مـن العمائـر فى العديـد مـن المـدن ومـن أشـهرها قلعتـه فى دهـلى والمعروفة باسم قلعة بورانا والتى تعد سادس عاصمة للمسلمين فى الهند .

3- كان البدء فى إنـشاء قلعـة بورانـا سـنة 947 هــ بمجـرد اعـتلاء الـسلطان شيرخان لعرش الهند ، واستمر البناء فى القلعة حتـى وفاتـه سـنة 952 هــ استمر فى عهد أولاده حتى نهاية الدولـة ، ثـم أكمـل الإمبراطـور المغولـة همايون شاه بعض أجزاء القلعة وجددها واتخذها مقرا لحكمه .

4- قلعة بورانا مستطيلة الشكل 255 × 180 مترا ، تحيط بها أسوار مرتفعـة وفى زواياها الأربعة 4 أبراج ، ثلاث أرباع الدائرة ، بينما دعمت أسوارها بأبراج نصف دائرية .

5- تتميز أسوار قلعة بورانا بوجود ممرين فـوق بعـضهما داخـل الأسـوار بهـما مزاغل لرمى السهام ، صفت بحيـث تكـون مزاغـل الممـر العلـوى فـوق المساحة المحصورة بين مزاغـل الممـر الـسفلى كـما تتميـز الأبـراج بوجـود

حجرتين فى برج كل حجرة متصلة بأحد الممرين الموجودين فى الأسوار ، وهذه الحجرات مزودة هى الأخرى بمزاغل لرمى السهام .

6- تعلو الأسوار والأبراج فى القلعة شرفات معقودة بعقود مدببة تشبه الدروع تحصر فيما بينها مساحات ضيقة تشبه المزاغل كانت تستخدم كمستو دفاعى رأسى ثالث بالأسوار والأبراج .

7- لقلعة بورانا 3 مداخل حصينة على جانبى كل مدخل برجان هما «بارا دروازه» فى السور الغربى ، و«تلاقى دروازه» فى السور الشمالى ، و«همايون دروازه» فى السور الجنوبى .

8- تشتمل قلعة بورانا على مسجد كبير مستطيل 60 × 40 مترا ، يتوسط مساحة القلعة ، يتكون من صحن مكشوف يشتمل على ميضتين مستديرتين وبيت للصلاة من بلاطة واحدة مقسمة إلى 5 مربعات أكبرها المربعة الوسطى وتعلوها قبة كبيرة من مستويين .

9- اشتمل بناء المسجد على العديد من العناصر الحربية والوسائل الدفاعية ، حتى أننا يمكننا أن نعتبره طابية أو حصان وسط القلعة ، حيث يوجد فى كل من الزاوية الشمالية الغربية والزاوية الجنوبية الغربية للمسجد برجان كبيران ، كما يوجد فى الواجهة الغربية للمسجد من أعلى سقطات ، كما يوجد أيضا سقاطات أعلى مدخل ظلة القبلة الأوسط ، كل هذا يعتبر وسائل دفاعية حتى يمكن لمن فى القلعة الالتجاء إلى هذا المسجد والاحتماء به إذا حدث اقتحام للقلعة .

10- اشتمل بيت الصلاة بالمسجد من الداخل على 5 محاريب عليها كتابات قرآنية بالخط الثلث المحفور على الحجر .

11- يوجد داخل القلعة مبنى كبير مثمن الشكل يعرف باسم «شيرمندل» ؛ أى بيت الأسود ، وهو مكون من طابقين : السفلى عبارة عن حظائر للأسود والحيوانات المفترسة ، والعلوى منظرة (مقعد) كان يجلس فيها السلطان شيرخان مع حاشيته وخاصته لمراقبة ساحة البطولة .

12- يتقدم شيرمندل من ناحية الجنوب ساحة البطولة والتى تتكون من ساحة مستديرة تحيط بها المدرجات الحجرية لجلوس المتفرجين ، وكانت هذه الساحة تحاط بسياج وتعقد بداخلها المباريات والصراعات بين الأسود والأبطال المحترفين ، أو بين الأسود والنمور والمارقين والخارجين على القانون .

obeikandl.com